

دور القوّة الناعمة للصين في تحقيق أهداف استراتيجيتها العالمية.

The role of China's soft power in achieving the goals of its global strategy.

ساعد رشيد

مخبر البحث والاستشراف في الدراسات السياسية المقارنة.

جامعة ابن خلدون- تيارت (الجزائر)، saad.rachid@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/09

تاريخ القبول: 2023/11/06

تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

تعد القوّة الناعمة الوسيلة الأكثر نجاعة والأقل كلفة بالنسبة للدول في سبيل تحقيق مصالحها وأهداف سياستها الخارجية، فالتطورات في طبيعة النظام العالمي سواء من حيث فواعله وقضاياه ومؤسساته وأنماط تفاعلاته، تجعل الأهمية النسبية للقوّة الناعمة في تزايد مقارنة بالعناصر التقليدية للقوّة الصلبة، مع تنامي ضرورة دمج الأبعاد الناعمة في ممارسات القوّة الصلبة ذاتها.

واتساقا مع ما سبق ازداد اهتمام الصين بتوسيع دائرة نفوذها دوليا بما يتوافق وصعودها السريع اقتصاديا وعسكريا، وهو ما تجلّى في قيامها بمشاريع اقتصادية ضخمة على رأسها طريق الحرير الجديد، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية والقروض منخفضة الفوائد للدول النامية، والتي شكلت في مجملها مصدرا هاما للقوّة الناعمة الصينية، استطاعت من خلالها مد نفوذها إلى مناطق خارج إطارها التقليدي في آسيا إلى القارتين الأفريقية وأمريكا الجنوبية.

كلمات مفتاحية: الصين، القوّة الناعمة، الاستراتيجية العالمية، الهيمنة الأمريكية.

Abstract:

Soft power is the most efficient and less expensive means for States to pursue their interests and foreign policy objectives. Developments in the nature of the global system, both in terms of its actions, issues, institutions and interactions, make the relative importance of soft power increasingly

comparable to the traditional elements of solid power, with the need to integrate soft dimensions into solid power practices itself growing.

Consistent with the above, China's interest in expanding its sphere of influence internationally has increased in line with its rapid economic and military rise New Silk Road ", reflected in its large-scale economic projects, Asian Bank for Infrastructure Investment and Low Interest Loans for Developing Countries s soft power, through which it was able to extend its influence beyond its traditional framework in Asia to African continents and South America.

Keywords: China, soft power, global strategy, American hegemony.

المؤلف المرسل: ساعد رشيد. saad.rachid@univ-tiaret.dz

مقدمة:

شكلت القوة بالمفهوم العام خاصة الصلبة منها محور اهتمام الدول لتحقيق مصالحها وأهداف سياستها الخارجية في مواجهة الدول الأخرى، وهو ما أدخل العلاقات بين الدول في دوامة من الصراعات والنزاعات. وبسبب الكلفة العالية والنتائج العكسية أحيانا أخرى، انشغل الفكر الاستراتيجي منذ نهاية السبعينات من القرن الماضي في البحث عن وسائل وأدوات أكثر عقلانية وأكثر جاذبية وقبول سواء على مستوى توظيفها، أو على مستوى النتائج المتحققة منها، وهو ما قاد في النهاية إلى فكرة "القوة الناعمة" كوسيلة أكثر نجاعة وأقل كلفة في تحقيق الدول لمصالحها وأهداف سياستها الخارجية. فالتطورات في طبيعة النظام العالمي سواء من حيث فواعله وقضاياه ومؤسساته وأنماط تفاعلاته، تجعل الأهمية النسبية للقوة الناعمة في تزايد مقارنة بالعناصر التقليدية للقوة الصلبة، مع تنامي ضرورة دمج الأبعاد الناعمة في ممارسات القوة الصلبة ذاتها.

تعد الصين أحد أهم الفواعل الدوليين المؤثرين سواء على المستوى الاقليمي أو العالمي نتيجة القفزات الكبيرة والمتسارعة المحققة على مستوى مختلف انماط القوة المركبة خاصة الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية

منها، هذه الوتيرة المتسارعة لارتفاع مكانة الصين اقليميا وعالميا، ترافقت مع اتساع دائرة مصالحها لتشكّل فاعل عالمي لا غنى عنه للنظام الدولي أحادي القطبية -الأمريكية- والذي تسعى جاهدة لتغيير قواعده (التي وضعت في فترة لم تكن الصين فاعلا عالميا مؤثرا كما هي عليه اليوم) بما يتوافق والمكانة الجديدة للقوة الصينية الصاعدة بقوة في سُلّم النظام العالمي، نتيجة للعوامل السابقة أدركت القيادة الصينية مبكرا بأنها إذا ما أرادت تغيير طبيعة النظام الدولي القائم بما يخدم مصالحها القومية، لا بد لها من امتلاك القوة الناعمة إلى جانب القوة الصلبة لتعزيزها لمكانتها وحماية لدائرة مصالحها الآخذة في الاتساع.

بناء على ما سبق يمكن طرح التساؤل الرئيسي للدراسة على النحو التالي:

إلى أي مدى استطاعت الصين توظيف القوة الناعمة كوسيلة لتحقيق أهداف استراتيجيتها

العالمية؟

ولتوضيح الإشكال السابق وتحديد أطره اعتمدنا على مجموعة من الأسئلة الفرعية لتفكيك العلاقة

المركبة التي وردت في ثناياه:

- ما مفهوم القوة الناعمة؟
- ماهي الدوافع الرئيسية لتبني القيادة الصينية للقوة الناعمة؟
- كيف وظفت الصين امكانياتها الصلبة وارثها التاريخي في خدمة قوتها الناعمة؟
- ما هي الانعكاسات والآثار المترتبة على اعتماد الصين للقوة الناعمة على مكانتها العالمية؟
- للإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية اعتمدنا على الفرضيتين التاليتين:
- استطاعت الصين تحقيق قفزات كبيرة لجهة قدرتها على توظيف قوتها الناعمة في تحقيق أهدافها العالمية.

- للقوة الناعمة دور محدود في تحقيق الاستراتيجية العالمية للصين.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج دراسة الحالة، الذي يتيح للباحث اختبار حالة معينة

لدراستها بشكل مستفيض من خلال تناول كافة المتغيرات المرتبطة بها وتناولها بالوصف الكامل والتحليل،

ومن جملة ميزات هذا المنهج أنه يمكن الباحث من تقديم دراسة شاملة متكاملة ومتعمقة للحالة موضوع الدراسة، كما أنه يساعد الباحث على توفير معلومات تفصيلية وشاملة.

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول أحد الموضوعات الهامة في سياق فهم أدوات الصين في توظيف قوتها الناعمة لتنفيذ أجندة سياستها الخارجية، من خلال توظيفها لأدواتها الاعلامية والوسائل الثقافية والاقتصادية تحقيقا لمصالحها الخاصة ضمن قواعد وأطر جديدة.

وقد تم تقسيم هذه الورقة البحثية وفق خطة تتكون من جملة من المحاور جاء بيانها كالتالي:

مقدمة

المحور الأول: مفهوم القوة الناعمة.

المحور الثاني: المقاربة الصينية للقوة الناعمة.

المحور الثالث: الرؤية الصينية لتوظيف القوة الناعمة في استراتيجيتها العالمية.

خاتمة.

المحور الأول: مفهوم القوة الناعمة

يعتبر جوزيف ناي Joseph Nye أول من صاغ مفهوم القوة الناعمة في صورة نظرية مقنعة ومحكمة البناء، لكن قبل أن يعلن ناي عن نظريته ظهرت القوة الناعمة كفكرة عبر التاريخ الإنساني في العصر القديم من خلال كتابات الفلاسفة أمثال كونفوشيوس Confucius وسقراط Suqrates، أو من خلال انجذاب الناس إلى الأديان كدعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد دخل الكثير للدين الإسلامي من خلال قوة الاقناع والتأثير التي مارسها عليهم الدعوة الإسلامية. إلا أن أول ظهور حديث للمفهوم كان في القرن العشرين عبر الفيلسوف والمفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci في نظريته "الهيمنة الثقافية" في مؤلفه (رسائل السجن)، فقد أوضح أن الهيمنة الرأسمالية تكون من خلال المؤسسات كالمدرسة والكنيسة والجرائد والتي تعمل على خلق صورة جيدة لدى العامة عن المجتمع الرأسمالي، من أجل الهيمنة على عقولهم وضمأن عدم خروجهم عن سياق وتعاليم المجتمع الرأسمالي (الموسوعة السياسية، القوة الناعمة).

في حين ظهر مفهوم القوّة الناعمة في إطاره النظري للمرّة الأولى عام 1990 في مقال لجوزيف ناي المنشور في مجلة السياسة الخارجية والمعنون بـ "القوّة الناعمة" حيث قامت الفكرة الجوهرية لجوزيف ناي في طرحه للمفهوم على تأكيد وجود وجه آخر غير مادي للقوّة قوامه الجاذبية المستمدة من ثقافة الدولة وقيمها ومصداقيتها المتولدة عن ممارساتها المتّسقة مع هذه القيم. وقد عرّف جوزيف ناي القوّة الناعمة بأنّها: "سلاح مؤثر يسعى إلى تحقيق الأهداف عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام، أو دفع الأموال". فهي في جوهرها قدرة أمة معينة على التأثير في أمم أخرى وتوجيه خياراتها العامة، وذلك استنادا إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي ومنظومة قيمها ومؤسساتها بدلا من الاعتماد على الإكراه أو التهديد، وهذه الجاذبية يمكن نشرها بطرق شتى: الثقافة الشعبية، الدبلوماسية الخاصة والعامة، المنظمات الدولية غير الربحية، مؤسسات المجتمع المدني، مجمل الشركات والمؤسسات التجارية العاملة (جوزيف س. ناي، 2007، ص 12).

كما عرفها بأنّها القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا عن الإرغام، وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية-الصلبة، أي القوّة الجاذبة المفضية إلى السلوك المرغوب والمطلوب (علي الحاج حسن، 2018، ص 32). وفي سياق ذي صلة عرف ناي القوّة الناعمة بأنّها: "القدرة على التأثير في الأهداف المطلوبة وتغيير سلوك الآخرين عند الضرورة، أمّا اقتران القوّة بصفة {الناعمة} فذلك مرده لامتلاكها القدرة على التأثير بغية الحصول على ما تريد من خلال الإقناع والجذب وليس الإكراه". (إياد خلف عمر الكعود، 2016، ص 08).

ومن جانب آخر عرّف نيل فيرغسون القوّة الناعمة بأنّها: "القوّة غير التقليدية مثل السلع الثقافية والتجارية". أمّا فرانك فايبرت فيعرف القوّة الناعمة بقوله: "أن التعريف الواسع للقوّة الناعمة يأتي من نظرية العلاقات الدولية، التي تشير إلى تحقيق الأهداف عن طريق الإقناع والتعاون بدلا من استخدام القوّة المسلحة أو العقوبات الاقتصادية أو غيرها من أشكال الإكراه". وقرّبا إلى هذا المضمون يعرف إبراهيم نوار القوّة الناعمة بأنّها: "هي القوّة التي تعتمد على إحراز النفوذ بواسطة الإقناع والترغيب وتوفير مقومات التقدم

والرقي، وتقديم النموذج الجذاب الذي يغري الآخرين بالحدو حذوه وتقليده. " (محمد سيف الشامي، 2020، ص 6-7)

بنى جوزيف ناي مفهومه للقوة الناعمة على أساس ثلاثة موارد هي ثقافته في الأماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين، وقيمه السياسية عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج، وسياسته الخارجية عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية. فالثقافة هي مجموعة القيم والممارسات التي تخلق معنى للمجتمع، ولها عدة مظاهر وتتضمن أساساً جانبين هما الثقافة العليا كالأدب والفن والتعليم وهي تؤثر في النخب عادة والجانب الآخر يتمثل في الثقافة الشعبية التي تركز على الجمهور بشكل عام، ولكل مظهر من مظاهر الثقافة جاذبية معينة لدى الآخرين يتولد عنهما قوة ناعمة بدرجات متفاوتة، بحيث أن ما قد يكون جذاباً في بلد ما لا يكون كذلك في بلد آخر (علي باكير، نوفمبر 2021، ص 72).

أما المصدر الثاني للقوة الناعمة فيتجلى في القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها سواء في الداخل أو في الخارج سلماً أم حرباً، فالقيم التي تدافع عنها دولة ما فتنصر لها بسلوكها في الداخل كالديمقراطية مثلاً وفي المؤسسات الدولية بالعمل مع الآخرين، وفي السياسة الخارجية بتشجيع السلام وحقوق الإنسان تؤثر تأثيراً قوياً على تفضيلات الآخرين. السياسة الخارجية المنتهجة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من جانب دول العالم وشعوبه بما يعزز مكانة الدولة. كما تشمل القوة الناعمة مجموعة من أدوات الإقناع والجذب والتي تتم من خلال السمعة الدولية والسلطة المعنوية والأخلاقية والوزن الدبلوماسي والقدرة الإقناعية والجاذبية الثقافية والمصادقية الاستراتيجية والشرعية، من ثم فإن موارد القوة الناعمة الممنوحة للدولة - مثل إرثها التاريخي ونظامها المجتمعي - تحدد قوة وبالتالي فعالية قوتها الناعمة (جوزيف س. ناي، 2007، ص 32-35).

فالساسة الخارجية تعد مصدراً أساسياً في توليد القوة الناعمة وتطويرها خاصة إذا كانت تأخذ في الحسبان مصالح الآخرين، فعادة ما تسعى الدول إلى تحقيق مصالحها القومية والوطنية عبر السياسة الخارجية، لكن خياراتها هي التي تسمح لها بتحديد مدى اتساع أو ضيق المنظور الذي يجري من خلاله تعريف نطاق مصالحها والوسائل التي يمكن من خلالها أن تحقق هذه المصالح. ويشير ناي إلى أن بعض الباحثين يخطؤون

عندما يظنون أن القوة الناعمة قاصرة على الثقافة وإلى أن سلوك القوة الناعمة يعادل الموارد الثقافية التي تساعد على إنتاجها في بعض الأحيان (علي باكير، نوفمبر 2021، ص 72).

المحور الثاني: المقاربة الصينية للقوة الناعمة

إن معنى القوة الناعمة ليس غريبا على الصين، بل له إشارات كثيرة في إرثها الثقافي السياسي والفلسفي في إدارة العلاقة بين الحاكم والمحكوم، بين السلطة والدولة والفرد وفي استراتيجية الحرب، فقد وعظت الكونفوشيوسية بأن الحاكم الناجح هو من يكسب عقول مواطنيه وقلوبهم ومشاعرهم بالفضيلة والمحبة لا بالقوة (كاظم هاشم نعمة، ماي 2017، ص 29). نُوقِش التعريف الموسَّع للقوة الناعمة بشكل مُستفيض في الصين كعنصر من عناصر القوة الوطنية الشاملة بحسب مفهوم لي زونغ Lee Zhong، حيث دعا الاستراتيجيون الصينيون إلى تدعيم الثقافة الصينية ونشر قيمها من خلال التعليم وبرامج التبادل العلمي هذا النهج سوف يعتمد على جاذبية برامج الصين النموذجية والمساعدة الإنمائية (بما في ذلك المعونة الاقتصادية والاستثمار)، من أجل تهدئة مخاوف البلدان المجاورة تجاه الصعود القوي والسريع للصين. فقد أصبحت ممارسة القوة الناعمة من الخيارات السياسية الجذابة لمساعدة الصين في توضيح التزامها المعروف بـ (الصعود السلمي) وقد أدى ذلك إلى محاولة بكين استخدام مجموعة مُتزايدة من أدوات السياسة الخارجية وراء القوة المادية الصلبة في إطار تفاعلاتها الدولية بما في ذلك المساعدة الإنمائية والتجارة البينية والتبادلات الثقافية (Chin- Hao Huang. January 2013. Pp: 02-03).

فالصين تُريد الارتقاء بقطاع الثقافة إلى مرتبة القطاعات الأساسية في خططها الخمسية، حيث تستهدف الحكومة الصينية تحقيق نمو سنوي في القطاع يبلغ 15%، كما تطبق الصين سياسات تمييزية على المؤسسات الثقافية من حيث المعاملة المالية والضريبية وتسهيلات منح الأراضي، كما تعهدت بفتح المجال أمام المزيد من رؤوس الأموال الخاصة لتطوير القطاع. وفي هذا الإطار تقول ماي سونغ Mei Song المدير العام لمركز بكين لتنشيط قطاع الثقافة والإبداع Beijing Cultural and Creative Industry Promotion Centre: "تكمُن قوّة أيّ بلد وشعبه في ازدهار ثقافته التي تكون مصدر

دعم له، فالثقافة القوية القادرة على المنافسة هدف مهم لأي بلد قويّ ينعم بالرخاء (آلان ويتلي. "النمط الآسيوي").

على مدى العقد الماضي احتضنت القيادة العليا الصينية مفهوم القوة الناعمة باعتبارها أداة فعالة في السياسة الخارجية، كما نظرت إليها على أنها أداة لا تقدر بثمن في تحسين الصورة الدولية للصين، فالقادة الصينيون يأملون في أن يتمكنوا من استخدام التراث الثقافي الغني لبلادهم في تطوير وتحسين صورة البلاد وقوتها الناعمة (Zhang Lihua, Ingrid d'hooghe, Pang Xun Developing a Chinese Approach to Public Diplomacy). وفي هذا الإطار صدر تقرير سياسي للمؤتمر السادس عشر للحزب الشيوعي عام 2002 حيث ذكر: "أنه في عالم اليوم تشتبك الثقافة مع الاقتصاد والسياسة ما يدل أكثر على مكانتها البارزة ودورها في التنافس في إطار القوة الوطنية الشاملة". كما ذكر الرئيس الصيني السابق هو جين تاو في جانفي 2006 أمام القيادة المركزية للشؤون الخارجية: "أنه لزيادة شُمعة الصين الدولية يتعين إظهار القوة الصلبة مثل الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا والدفاع إلى جانب القوة الناعمة والمتجسدة في الثقافة". وبذلك انتهجت بكين استراتيجية مزدوجة لتوسيع نفوذ قوتها الناعمة في الخارج من خلال (Liming Jiang. 2009. P: 49) :

- الترويج الثقافي.

- المشاركة الإعلامية.

يعد لي تشانغتشون Li Changchun عضو اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني والمسؤول عن شؤون الدعاية صاحب الدور الرائد في تعزيز الصورة الثقافية للصين ونفوذها في الخارج من خلال إنشاء معاهد كونفوشيوس التي ظهرت لأول مرة عام 2004 والتي عكست جهد بكين لتعزيز اللغة والثقافة الصينية على غرار المراكز الثقافية البريطانية والفرنسية والألمانية، ما يعكس رغبة الصين في أن تصبح اللغة الصينية منافسة لنظيراتها العالمية وذلك بفضل قدراتها المالية الهائلة (أنطوان برونيه، 2016، ص 205)، ووفقاً لبعض المحللين تم إنشاء معهد كونفوشيوس جديد كل أربعة أيام بين عامي 2004 و 2007 واعتباراً من عام 2010 كان هناك 322 من معاهد كونفوشيوس في 94 بلداً لتدريس وتعليم اللغة والثقافة

الصينية إلى ما يربو على 100 مليون شخص في الخارج، كما أعلنت وزارتي الخارجية والتربية والتعليم الصينيتين عن نيتهما توسيع معاهد كونفوشيوس لتصل إلى ألف معهد بحلول سنة 2020 (H.H. Michael Hsiao, Alan Yang. 2008. P: 13). ومنذ إطلاق أول معهد في سيول في 2004، ارتفع عدد هذه المراكز إلى نحو 550 في أكثر من 150 دولة حسب تقرير يعود إلى 2019 نُشر على الموقع الإلكتروني للهيئة الصينية المسؤولة عن المعاهد. لكن العديد من المعاهد أغلقت أبوابها في السنوات الأخيرة ولا سيما في السويد وفرنسا وأستراليا وكندا والولايات المتحدة، حيث اتهمت غالباً بالدعاية الحكومية أو حتى بالتجسس لحساب بكين، وهي التهم التي تنفيها السلطات الصينية. وفي هذا السياق يؤكد معهد البحث الاستراتيجي للكلية العسكرية الأوروبي في تقرير نُشر نهاية 2021 أن "الجهود الصينية تصطدم بمعارضة متزايدة أدت إلى إبطاء إنشاء مؤسسات جديدة." (EVAN ELLIS. 2022)

ومن جانب آخر ولأجل تعزيز مكانة وسمعة الصين على المستوى العالمي، بدأت بكين حملة إعلامية كبيرة ففي جوان 2010 أطلقت وكالة أنباء شينخوا المملوكة للدولة قناة CNC العالمية على مدار 24 ساعة باللغة الإنجليزية، وفي العام نفسه نقلت وكالة شينخوا مقرها في نيويورك إلى ساحة تايمز سكوير للإشارة إلى طموحها لأن تصبح مصدرًا رائدًا للخبر العالمي ومشروعًا للالتقاط وجهات النظر الصينية، حيث يبدو أن النخب السياسية الصينية قد وضعت أهمية كبيرة لتحسين وتوسيع قدرة وسائل الإعلام ودورها في الاتصال الجماهيري، ويأتي الدافع وراء ذلك من استمرار الشكوك الصينية تجاه وسائل الإعلام الغربية، وفي هذا السياق وجدت دراسة صينية أن وكالة الأسوشيتد برس Associated Press ويونايتد برس انترناشيونال United Press International ورويترز Reuters ووكالة فرانس برس Agence France Presse تنتج 80% من الأخبار اليومية في جميع أنحاء العالم (Chin- Hao Huang. Op, (Cit. P: 08.

ومن جهة أخرى تُكثف الصين مشاركتها في المعارض والملتقيات الدولية خاصة في المدن العالمية ذات الإشعاع العالمي كنيويورك، جنيف، باريس ودبي في محاولة للانتشار على أوسع نطاق. هذا التوجه الجديد للثقافة الصينية يجد أساسا له في خطاب الرئيس الصيني هو جين تاو في المؤتمر 17 للحزب الشيوعي الصيني

الذي خصص جلسة عامة كاملة لمسألة الثقافة، حين قال: "يجب تعميق التبادل الثقافي بين الصين والخارج واستلهم الانجازات الحضارية لمختلف الدول لتعميق الإشعاع الدولي للثقافة الصينية"، وأعلن البيان الختامي للمؤتمر "أن بناء بلادنا كقوة عظمى ثقافية اشتراكية" يعد هدفاً قومياً (أنماط القوة الناعمة للصين، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية). فبالإضافة إلى الترويج لتعليم لغة المندرين عبر العالم تقوم الصين بتمويل المهرجانات الثقافية الصينية في العديد من الدول مثل فرنسا والولايات المتحدة، وفي أكتوبر 2005 أنفقت الحكومة مليوني دولار على مهرجان صيني دام شهراً كاملاً في مركز كيندي بواشنطن (حكيم توفيق، مارس 2012. ص 398).

الخور الثالث: الرؤية الصينية لتوظيف القوة الناعمة في استراتيجيتها العالمية

يُدرّك القادة الصينيون والنخبة السياسية بأن الصورة العالمية للصين وتأثيرها يُمكن أن يتعزّز من خلال تبني وتعزيز القوة الناعمة كاستراتيجية للسياسة الخارجية النشطة ويبرز ذلك من خلال المقال الذي كتبه وانغ هونينغ Wang Honing عضو الأمانة المركزية للحزب الشيوعي الصيني والمستشار السياسي للرئيس الصيني السابق جيانغ زيمين Jiang Zemin بعنوان (التوسع الثقافي والسيادة الثقافية)، حيث رأى بأن ييجين يجب أن تعمل بشكل أعمق على تبني القيم الثقافية الصينية الكونفوشيوسية التقليدية في سياستها الخارجية كآلية للدفاع ضد الهيمنة الأمريكية، حيث يعكس هذا الرأي على نطاق واسع مصلحة ييجين في تبني مفهوم القوة الناعمة (Chin- Hao Huang. Op, Cit. P: 06).

فالصين تسعى لمحاكاة نهج السياسة الخارجية الأمريكية بُغية صرف الشواغل إزاء قوة الصين الصاعدة والتأكيد على رسالة إيجابية عن التنمية السلمية، وعلى سبيل المثال قامت وزارة الشؤون الخارجية الصينية برعاية مؤتمر هام جداً في هذا الموضوع عام 2002، حيث تركزت جلّ المداخلات حول الطبيعة والغرض من القوة الناعمة في استدامة القيادة العالمية للولايات المتحدة الأمريكية، وكان من خلاصات المؤتمر أن الصين تحتاج إلى اللحاق بالولايات المتحدة فيما يتعلق بتوظيف القوة الناعمة لتُساعد على تلميع صورتها العالمية. ومن المثير للاهتمام أن الخبراء الصينيين يرون أن القوة الناعمة أداة هامة وجوهرية في كلا السياستين الداخلية والخارجية، فالقوة الناعمة المحلية أصبحت أداة رئيسية لـ بكنين لحشد الدعم الشعبي للحزب الشيوعي الحاكم

وتعزيز الشعور بالفخر الوطني، وفي الوقت نفسه فالقوّة الناعمة مهمة وضرورية في السياسة الخارجية الصينية من خلال وضع قصّة النجاح الاقتصادي للصين كبديل عملي للديمقراطية الليبرالية الغربية (Ibd. P: 07).

سيكون من الصعوبة بما كان للصين أن تكون مقبولة كقوّة إقليمية أو عالمية طالما أن بكين تحتفظ بنهجها المرتكز على القوّة الناعمة المركزية، حيث سيكون من الصعب على المراقبين الخارجيين في المنطقة الاقتناع بأن السياسة المحلية المروّعة للجان الشعبية في الصين (بالتحديد أحداث ميدان تيانغين) لا تنعكس على سلوكها في الخارج، وهو ما يقودنا إلى التساؤل التالي: ما مدى فعالية سعي الصين لتبوء مركز الدولة المسيطرة من خلال نهج القوّة الناعمة؟

للإجابة على هذا التساؤل يُحدد جوزيف ناي Joseph Nye بيانات الدراسات الاستقصائية كواحدة من طرق مُفيدة للغاية لقياس وتقييم الجاذبية الثقافية، بالإضافة إلى نتائج استطلاعات الرأي بُغية تقييم القوّة الناعمة للصين من خلال إسقاطها على منطقة شرق آسيا. ففي الماضي كانت الولايات المتحدة القوّة العظمى التي تفرض منطق قوّتها الناعمة في شرق آسيا وما وراءها، ولكن يتساءل الكثيرون عمّا إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تفقد هذا العنوان لصالح الصين على الأقل في شرق آسيا فهناك الكثير من المؤلفات التي تُشير إلى وجود علاقة سببية بين تزامن انخفاض القوّة الناعمة للولايات المتحدة وصعود القوّة الصينية الناعمة والتي تعد أقوى سلاح في ترسانة السياسة الخارجية للصين. لكن تظل هناك جملة من الأسئلة المحيطة بذلك مثل كيفية استخدام هذا السلاح؟ وهل استخدمت بكين سلاح القوّة الناعمة بشكل جيّد منذ اعتماد سياسة الإصلاح والانفتاح عام 1978؟ فمن الواضح أن الصين رسّخت نفسها بفعالية كقوّة اقتصادية عظمى عالمية، ولكن هل يمكن قول نفس الشيء فيما يتعلق بالقوّة الناعمة؟

يمكن معالجة هذه الأسئلة من خلال فحص الكتابات حول القوّة الناعمة الصينية في شرق آسيا، فعلى الرغم من أن الكثير من هذه الكتابات تزعم أن الولايات المتحدة فقدت موقعها تماما أو جزئيا لصالح الصين كقوّة إقليمية عظمى -نقصد القوّة الناعمة- إلا أن دراسة هوليك جي غريغوري Holik G. Gregory والتي تعد من التقييمات الأكثر شمولا وصرامة منهجية في دراسة القوّة الناعمة

للصين (Gregory G. Holk.2011. P : 223)، حيث قسّم هوليك القوة الناعمة إلى خمسة عناصر (العنصر الاقتصادي- العنصر السياسي- العنصر البشري- العنصر الثقافي والعنصر الدبلوماسي) وقام بقياس كل عنصر من هذه العناصر بإجراء الدراسات الاستقصائية الشاملة في كل من اليابان وكوريا الجنوبية والصين واندونيسيا وفيتنام والولايات المتحدة الأمريكية، وقد تبين في نهاية المطاف عند تحليل الأجزاء المكونة للقوة الناعمة مع أسئلة الاستطلاع السليم أن القوة الناعمة الصينية في ازدياد لكنها لا تزال ضعيفة نسبياً، وهو ما يتناغم مع دراسة أجراها مجلس شيكاغو للشؤون العالمية ومعهد شرق آسيا في كوريا الجنوبية والتي كشفت بأن نفوذ الصين في شرق آسيا كما تم قياسها في مجالات الثقافة ورأس المال البشري والدبلوماسية لا يزال يحتل مرتبة (أقل بكثير) من الولايات المتحدة الأمريكية، وبحسب كل من دافيد شامبو David Shampoo وجوزيف ناي فإن بكين تتمتع بقاعدة ضعيفة جداً في المنطقة فيما يتعلق بإسقاطات القوة الناعمة التي يحددها تأثير الفلسفات أو الأيديولوجيات (Li Mingjiang. May 2010. P: 45) ويُرجع ناي سبب ضعف القوة الناعمة الصينية إلى عاملين اثنين رئيسيين هما (عمرو عبد العاطي، هل انتهى القرن الأمريكي؟) :

- سيطرة المؤسسات الرسمية الصينية على مبادرات القوة الناعمة، مع تقويض فرص المؤسسات غير الرسمية التي هي الأساس لنجاعة القوة الناعمة لأي دولة. فبحسب مجلة الإيكونوميست لم يقتنع الحزب الشيوعي الصيني بفكرة أن القوة الناعمة تنبع إلى حد كبير من الأفراد والمجتمع المدني، بل يتشبث بوجهة نظر مفادها أن الحكومة هي المصدر الرئيسي للقوة الناعمة، فعمل على الترويج لرموز ثقافية قديمة يُعتقد أنها ربما تكون ذات جاذبية عالمية باستخدام الأدوات الدعائية في الغالب (جوزيف س. ناي، "حدود قوة الصين الناعمة").

- نزاعات الصين الإقليمية مع دول الجوار كاليابان، الفيتنام، الفلبين والهند مما يُولد صعوبات أمام المحاولات الصينية لجذب مواطني تلك الدول لتأييد المصالح والقيم الصينية.

ولتحقيق التوازن بين صعود القوة الصلبة (الاقتصادية والعسكرية والسياسية) بوتيرة سريعة ومذهلة منذ بداية عقد الثمانينات، وصعود القوة الناعمة الصينية النسبي في نفس الفترة انتهجت الصين استراتيجية

محددة من خلال تصوير نفسها كأمة تسعى إلى تحقيق علاقات إيجابية ومفيدة مع البلدان الأخرى عن طريق زيادة جهودها الدبلوماسية في شرق آسيا وتغيير صورتها وتعاملها من التهديد إلى الحوار وزيادة حجم التجارة الإقليمية والعضوية النشطة في المنظمات الإقليمية مثل الآسيان وقمة شرق آسيا وزيادة حجم مساعداتها الخارجية غير المشروطة والتي تلقى صدًى إيجابيا لدى دول المنطقة ودول العالم النامي بالتحديد (Chin-Hao Huang. Op, Cit. Pp: 10-11).

فاستراتيجية الصين لتعزيز قوتها الناعمة في منطقة شرق آسيا تميل إلى التركيز على الجوانب الإيجابية من خلال تنمية الدبلوماسية الثنائية والمتعددة الأطراف، وفي هذا السياق يوضح كل من ديريك ميشال Derek Michael وريان هاردينغ Ryan Harding أن هدف الصين قصير الأجل هو طمأنة دول المنطقة تجاه نواياها السلمية ومنع تطوير تحالفات معادية للصين وبناء العلاقات التي تعزز الاستقرار الإقليمي والتنمية الداخلية في الصين (Derek J. Mitchell, Brian Harding. China And South east Asia.. 2009. P: 97).

كما توظف الصين قوتها الناعمة في المنطقة عن طريق القيام بتدريب الأجيال المستقبلية من المفكرين والفنيين والنخب السياسية الآسيوية في معاهدها الفنية وجامعاتها، وفي تقديرات العام الأكاديمي 2003 قدر عدد الطلبة الآسيويين بحوالي 80% من إجمالي عدد الطلاب المتدرسين في الجامعات الصينية، وعلى الرغم من أنه لا يمكن الجزم بمدى التأثير الذي قد يمثله إسقاط القوة الناعمة على التدريب الأكاديمي للأجيال المستقبلية من النخب الآسيوية، إلا أن الخبرات المكتسبة ستجعل من ساسة ومفكري هذه الدول إلى الاعتداد باتجاهات الصين والإمام بالسياسات والمصالح الصينية، فضلا عن اكتسابهم للمعرفة باللغة الصينية والثقافة والتاريخ الصيني إلى جانب قاعدة العلاقات الشخصية التي قاموا بتكوينها من خلال الدراسة أو التدريب في الصين (David Shambaugh.. Winter 2004-2005. P: 78).

في استطلاع للرأي قامت به المؤسسة الإعلامية البريطانية BBC عام 2010 أشار الاستطلاع إلى اتجاهين مُثيرين للاهتمام: فمن ناحية البلدان الأكثر ثراءً وتقدمًا في شرق آسيا وخاصة اليابان وكوريا الجنوبية لديها وجهات نظر أكثر سلبية اتجاه دور الصين المتنامي في المنطقة، ومن ناحية أخرى فإن البلدان

النامية في شرق آسيا لديها نظرة فاترة أو أقل تشاؤماً، ويعكس هذا الرأي مشاعر الرأي العام حول الدور الصيني في المنطقة والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإسقاط القوة الناعمة للصين على سبيل المثال (الترويج الثقافي، اللغة ووسائل الإعلام) وهو ما يدل على أن جهود الدبلوماسية العامة لبناء صورة إيجابية اتجاه الصعود السلمي للصين في المنطقة تحقق بعض الفوائد الإيجابية (Global View of United States Improve While Other Countries Decline).

ومن جانب آخر فإن تبني الصين لمفهوم القوة الناعمة واستخدامه بشكل متزايد لتحقيق مصالحها وأهدافها الجيو استراتيجية هو ما يُميّز سياسة بكين في إفريقيا وآسيا وغيرها فسياساتها تختلف عن توجهات السياسة الأمريكية والأوروبية التي تعتمد على أسلوب العصا والجزرة، بخلاف الصين التي تعتمد على شعار رابح/ رابح والذي يُغري العديد من الدول الإفريقية والآسيوية التي تسعى إلى تطوير علاقاتها معها لأنها لا تقوم فقط على منح قروض ومساعدات ولكن تتم وفق شروط تحقق المصلحة المشتركة في التجارة والأعمال. كما أن الصين تمارس بشكل واسع وغير مسبوق دولياً دبلوماسية الأموال السائلة مما أدى إلى أن تمتد مصالحها إلى مختلف أنحاء العالم فقد نمت تجارة الصين مع دول أمريكا اللاتينية بمقدار عشرة أضعاف في الفترة ما بين 2000 و2007 وتجاوزت 142 مليار دولار عام 2008 على اعتبار أن هذه المنطقة تُجسّد محور علاقاتها ونشاطها الدبلوماسي، لأن 12 دولة من مجموع الـ 26 دولة التي تعترف بتايوان من دول أمريكا اللاتينية ولخفض هذا العدد من الدول التي تعترف بتايوان تعمل بكين على بناء علاقات سياسية واقتصادية وأيضاً عسكرية قوية مع هذه الدول (عبد القادر الهواري، 2012. ص ص 156 - 157).

خاتمة:

تسعى الدول عادة لتوظيف قوّتها كأداة لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وتبرز في هذا الإطار القوة العسكرية لتكون من أبرز تلك الأدوات، إلا أنه وفي ظلّ ما يشهده العالم من تغيرات متسارعة انعكست بدورها في تغيير خصائص المجتمع الدولي الحديث، برزت القوة الناعمة كقوة مؤثرة قد تتفوق على القوة الصلبة في تحقيق أهداف الدول. وفي هذا السياق ازداد اهتمام الصين بتوسيع دائرة نفوذها دولياً بما يتوافق وصعودها

السريع اقتصاديا وعسكريا، وهو ما تجلّى في قيامها بمشاريع اقتصادية ضخمة على رأسها طريق الحرير الجديد، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية والقروض منخفضة الفوائد للدول النامية والتي شكلت في مجملها مصدرا هاما للقوة الناعمة الصينية، فجذبت الكثير من الشركاء الاستراتيجيين لها. فالساسة الصينيون استخدموا فيها جل أنواع الدبلوماسية - الثنائية، القمم، المؤتمرات، والخط الساخن، والاقتصادية، وغيرها- وذلك لتدعيم وتوسيع الشراكات الاستراتيجية في مختلف دول العالم، لتعتمد بكن تلك الاستراتيجية بشكل رئيس في توسيع نفوذها دوليًا، إلّا أن ذلك يصطدم بعقبات وجب تجاوزها حتى يمكن لها اسقاط مقومات قوّتها الناعمة مع ما يتناسب وتطلعاتها الكونية، خاصة ما تعلق منها بحقوق الانسان والمركزية الشديدة -المؤسسات الرسمية- في توجيه مصادر قوّتها الناعمة، الأمر الذي يولد مزيدا من الشك والريبة خاصة لدى الدول الغربية من الأهداف الحقيقية للصين من وراء توسيع نفوذها الّا مادي خدمة للنظام الصيني، هذا بالإضافة إلى تعدد نزاعاتها الحدودية ما يكبح إلى حد كبير قدراتها الناعمة لجهة توظيفها خدمة لاستراتيجيتها العالمية. بناء عليه لا يمكن إنكار أن الصعود الاقتصادي الدراماتيكي للصين قد أنتج شكلاً من أشكال (الجذب) للقوّة الناعمة داخل المجتمع الدولي، خاصة بين أولئك الذين يرغبون في محاكاة التنمية الاقتصادية للصين أو الاستفادة من نموها، ومع ذلك بغض النظر عن التنمية الاقتصادية، فإن النسخة الصينية للقوّة الناعمة تختلف بشكل حاد عن السياق الذي اشتق منه المفهوم في الأصل، حيث القوّة الناعمة هي نتيجة ثانوية للقيم الديمقراطية الليبرالية.

قائمة المراجع:

- 1- الموسوعة السياسية، القوّة الناعمة، على الرابط التالي: الموسوعة السياسية (political-encyclopedia.org)
- 2- س. ناي، جوزيف (2007)، القوة الناعمة - وسيلة النجاح في السياسة الدولية، تر: محمد توفيق البجيرمي، العبيكان للنشر، الرياض.
- 3- حسن علي الحاج (2018)، الحرب الناعمة الأسس النظرية والتطبيقية، سلسلة مصطلحات معاصرة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت.

- 4- الكعود إيد خلف عمر (2016)، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، مذكرة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط.
- 5- محمد سيف الشامسي، تعظيم القوة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الانسانية والاجتماعية، م 17، ع 02، ديسمبر 2020.
- 6- باكير علي (نوفمبر 2021)، نحو إطار نظري في صناعة القوة الناعمة، سياسات عربية، العدد 53، المجلد 09.
- 7- نعمة كاظم هاشم (ماي 2017)، القوة الناعمة الصينية والعرب، سياسات عربية، العدد: 26.
- 8- Chin- Hao Huang (January 2013). "China's Soft Power In East Asia: A Quest for Status and Influence?". *The National Bureau of Asian Research*. Washington DC.
- 9- ويتلي آلان. "النمط الآسيوي". على الرابط التالي:
www.imf.org/external/arabic/pubs/ft/fandd/2014/06/pdf/wheatley.pdf
- 10- Zhang Lihua, Ingrid d'hooghe, Pang Xun: "Developing a Chinese Approach to Public Diplomacy". On the Following Link :
www.carnegietsinghua.org/2014/10/16/developing-chinese-approach-to-public-deplomacy/hree
- 11- Liming Jiang(2009). "Domestic Sources of China's Soft Power Approach". *China Security* 5. N° 02.
- 12- أنطوان برونه، جون بول جيشار (2016)، التوجه الصيني نحو الهيمنة العالمية: الإمبريالية الاقتصادية، (تر: عادل عبد العزيز أحمد)، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
- 13- H.H. Michael Hsiao, Alan Yang (. 2008). "Transformations in the China's Power toward ASIAN". *China Brief*. Vol VII. Issue 22. Nov, 24.
- 14- EVAN ELLIS and Others. China's Use of Soft Power in Support of its Strategic Engagement in Latin America. *Dialogo Americas*. August 2022. On the followi,g Link: China's Use of Soft Power in Support of its Strategic Engagement in Latin America - *Diálogo Américas* (dialogo-americas.com)
- 15- "أنماط القوة الناعمة للصين"، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، على الرابط التالي:
www.rawabetcentre.com/archives/11698

16- توفيق حكيمي (مارس 2012)، "موقع الصين المستقبلي في النظام الدولي"، مجلة المفكر، العدد الثاني عشر.

17- Gregory G. Holk (2011). *"Paper Tiger? Chinese Soft Power In East Asia"*. *Political Science Quarterly* 126. N° 02.

18- Li Mingjiang (May 2010). *"China's Accommodative Diplomacy towards East Asia"*. In : *East Asia's Relations With a Rising China*. Bonn: Konrad Adenauer Stiftung.

19- عبد العاطي عمرو، هل انتهى القرن الأمريكي؟ مركز الجزيرة للدراسات، على الرابط التالي:

www.studies.aljazeera.net/bookrevision/2015/04/20

20- ناي جوزيف س، "حدود قوة الصين الناعمة"، على الرابط التالي: أخبار. حدود-قوة-الصين-

www.albawaba.com/ar/727462الناعمة

21- Derek J. Mitchell, Brian Harding(2009). *China And South east Asia*. In *Chinese Soft Power And Its Implications For The United State: Competition And Cooperation In The Developing World*. Ed. Carola Mc

Giffert .Washington DC: Center for Stratigic and International Studies.

22- David Shambaugh(Winter 2004-2005). *"China Engages Asia: Reshaping the Regional Order"*. *International Security*. Vol 29. N° 03.

23- *"Global View of United States Improve While Other Countries Decline"*. BBC World Service. April 18, 2010. On the Following Link: http://news.bbc.co.uk/2/shared/bsp/hi/pdfs/160410bbc_wspoll.pdf

24- الهواري عبد القادر (2012)، سقوط إمبراطورية الغرب العظمى وصعود إمبراطورية الشرق الأعظم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.